مؤسسة "صندوق": ابتكار في مجال التمويل الصغري الريفي في سورية، تقدم مؤسسة "صندوق" – وهي مؤسسة محلية للتمويل الصغري يملكها ويديرها أعضاؤها – القروض لمن هم بأمس الحاجة إليها من السكان الريفيين الفقراء، ولا سيما النساء.

تعني كلمة "صندوق" (جمعها صناديق) حرفياً "صندوق المدخرات". وفي مشروع التنمية الزراعية في جبل الحص الذي يدعمه الصندوق، فإنّ مصطلح "صندوق" يشير إلى مؤسسة تمويل صغرى مستقلة يملكها ويديرها أعضاؤها – وهو مفهوم جديد في النظام المصرفي المركزي. وشجع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مبادرة "صندوق" للتمويل الصغري في بعض المناطق التي يُنفذ فيها المشروع.
وقام الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بتحديد المجموعات المستهدفة وتدريبها وساعد في تقدير طلبات الحصول على القروض، أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فقدّم الدعم المالي للصناديق. وهذه الصناديق مستقلة وتدار ذاتياً في القرارات التي تتخذها، والتي شملت اعتماد ممارسات مالية تتماشى مع القيم المحلية. وفي البداية يتم تمويلها ذاتياً من خلال رأس المال السهمي للأعضاء، الذي تقدّم من خلاله قروض صغيرة لفترة تصل إلى ثلاثة أشهر. وعندما تكون الوساطة المالية الأولية مرضية، يقوم المشروع بضخ رأسمال إضافي بما يؤدي إلى زيادة إمكانية الحصول على القروض وزيادة أحجامها وفتراتها. ويتم إيلاء أهمية خاصة للنساء اللاتي يشكّلن 41 في المائة من مجموع الأعضاء. وجدير بالذكر أنّ معظمهنّ من الأميات.

البلد:
سورية

المستفيدون المباشرون:
صغار المزارعين، الرعاة، النساء الريفيات وغيرهم من السكان الريفيين الفقراء.

النتائج:
- في جبل الحص، أنشئ 30 صندوقاً، يبلغ عدد أعضائها 4 000 من النساء والرجال. وتم تقديم ما مجموعه 1 400 قرضاً يبلغ متوسط حجم الواحد منها 566 دولاراً أمريكياً، وبمعدل سداد بلغ 100 في المائة حتى 31 ديسمبر/كانون الأول 2008.
- في إدلب، التي جرى تكرار المبادرة فيها، أنشئ 20 صندوقاً. وتتيح القروض للمزارعين بتجاوز التجار والمرابين وبيع منتجاتهم بسعر أعلى، ويستخدم أصحاب المشروعات الصغرى القروض المكررة السريعة الدورة للاستثمارات الجديدة ولإنشاء أعمالهم بسرعة.
- تزيد مشاركة النساء في الصناديق بوصفهن مالكات ومديرات ومستخدمات لها.

الدروس الرئيسية:
- تمكن السكان الفقراء من تعبئة مواردهم البشرية والمالية.
- تمتعهم، بوصفهم مساهمين، بالقدرة على تمويل مؤسساتهم المالية المحلية وإدارتها.

معلومات أساسية

المصادر:
عمر عمادي و Hans Dieter Seibel، "صندوق": تمويل صغري ابتكاري في جبل الحص، سورية (نشرة، NENARCA 2003)
مشروع التنمية الريفية في إدلب – تقرير التقدير (الصندوق، 2003)
مشروع التنمية الريفية في المنطقة الشمالية الشرقية – إعادة تصميم مكون الخدمات المالية الريفية (الصندوق، 2008)

أسماء المشروعات:
مشروع التنمية الزراعية في جبل الحص
مشروع التنمية الريفية في إدلب
مشروع التنمية الريفية في المنطقة شمالية الشرقية

تاريخ بدء المشروعات:
2000 و 2005 و 2008

للاتصال:
السيد عبد الحميد عبدولي، شعبة الشرق ألادنى وشمال أفريقيا، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
(البريد الإلكتروني: a.abdouli@ifad.org)

صفحات الويب

عمليات الصندوق في الشرق ألادنى وشمال أفريقيا وفي أوروبا الوسطى والشرقية والدول المستقلة حديثا:
http://www.ifad.org/operations/projects/regions/pn/index.htm

مذكرات التعلم في الصندوق:
http://www.ifad.org/rural/learningnotes/index.htm

برنامج الصندوق للمساواة بين الجنسين في الشرق ألادنى وشمال أفريقيا:
http://www.ifad.org/nena/studies/syria/sy_363.htm

دراسات الحالة في الصندوق:
http://rpr.ifad.org/node/531
(اسم المستخدم وكلمة السر: "guest")

معلومات أساسية

تتألف منطقة جبل الحص من 157 قرية في إحدى أفقر المناطق في سوريا، والحياة فيها شاقة نظراً للطابع الصخري لسطح الأرض والمناخ الجاف فيها. كما أنّ إمكانية وصول السكان الريفيين الفقراء إلى مصادر التمويل محدودة بسبب ارتفاع أسعار الفائدة التي يتقاضاها المرابون أو للضمانات المادية التي تتطلبها المؤسسات المالية التقليدية.

في عام 2000، روّج برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مبادرة "صندوق" للتمويل الصغري في بعض المناطق التي كان ينفذ فيها مشروع التنمية الزراعية في جبل الحص الذي يدعمه الصندوق الدولي للتنمية الزراعية. وتمثل الهدف في تزويد السكان المنخفضي الدخل بإمكانية الوصول بصورة مستدامة إلى الخدمات المالية والفرص المدرّة للدخل. وقدّم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الدعم المالي للصناديق، في حين قام الصندوق الدولي للتنمية الزراعية بتحديد المجموعات المستهدفة وتدريبها، وساعد في تقدير طلبات الحصول على القروض. وأنشئ أوّل هذه الصناديق في 1 سبتمبر/أيلول 2000.

"الصندوق" مقابل الادخار والائتمان

يعتبر "الصندوق" نسخة محسّنة من جمعية الائتمان والادخار، ويختلف عنها في الأوجه التالية: (1) يتطلب "الصندوق" عضوية إلزامية – فلا يستطيع العميل الاقتراض إلا بعد دفع أسهم العضوية؛ (2) يمكن للمزارعات أن يقترضن من أحد هذه الصناديق حتى ولو لم يودعن مدخراتهن فيه؛ (3) يحق لجميع الأعضاء (وبصرف النظر عن كونهم مقترضين فاعلين) بأن يتلقوا الأرباح السنوية بناءً على مساهماتهم في موارد الصناديق؛ (4) يتطلب كل صندوق من الصناديق توفر الأموال الأساسية خلال أول سنتين أو ثلاث سنوات، التي يتم إعادتها إلى الحكومة بدون فائدة.

المبادئ الأساسية

هناك أربعة مبادئ جوهرية في نهج الصناديق: الاعتماد على الذات، والاستقلال، والاستدامة، والوصول إلى الفقراء.

ويشير "الاعتماد على الذات"، فيما يخص تعبئة الموارد المحلية وامتلاكها إلى: الاعتماد على الذات ثقافياً، بناءً على مفهوم "الصندوق" كمؤسسة مالية قديمة تقوم على المجتمع المحلي؛ والاعتماد على الذات تنظيمياً، بناءً على التسيير الذاتي للصناديق من قبل الرجال والنساء المحليين ومن خلال لجان منتخبة؛ والاعتماد على الذات مالياً، بناءً على التمويل الذاتي للصناديق من خلال رأس المال السهمي الذي يدفعه الأعضاء والإيرادات المحتفظ بها، والمستمدة من الهوامش المالية الكافية والتي لا تحظى بإعانات والإصرار على السداد الكامل للقروض. ويقوم مبدأ "الاستقلال" على الاختيار الذاتي للأعضاء المالكين، سواء في انتقاء المنتجات المالية أو في تحديد الهوامش والقرارات المتعلقة بالإقراض.

ويستند مبدأ "الاستدامة" إلى إنشاء مؤسسات مالية ومحلية مكتفية ذاتياً من الناحيتين التشغيلية والمالية، إضافةً إلى جمعية إقليمية وصندوق إقليمي.

أما مبدأ "الوصول إلى الفقراء" فيتحقق من خلال زيادة عدد الأعضاء، وزيادة عدد الصناديق، وزيادة الموارد، ونشر النهج ضمن المؤسسات والمناطق الأخرى في مختلف أرجاء سورية.

تسليط الأضواء على النساء

تتاح للنساء الفرصة لامتلاك الصناديق وإدارتها. وضمن إطار تقاليدهن الثقافية، فقد اخترن الصناديق المتكاملة: وذلك بدايةً بإنشاء أقسامهن النسائية الخاصة، ومن ثم بمشاركتهن في لجان الإدارة. وقد ساهمت النساء في الصناديق منذ البداية: وخلال أول سنتين، زادت نسبة النساء الأعضاء من 35 في المائة إلى 41 في المائة، كما زاد رأس المال السهمي لهن من 33 في المائة إلى 40 في المائة.

قد زادت مشاركة النساء النشطة زيادةً كبيرة: فقد زادت نسبة المقترضات من 13 في المائة إلى 33 في المائة، ونسبة القروض المستحقة عليهن من 6 في المائة إلى 29 في المائة. وهن يحصلن على القروض بسهولة، لأن الصناديق لا تتطلب ضمانات مادية.

قد سمحت إمكانية الحصول على التمويل – إضافة إلى التدريب الذي قدمه موظفو المشروع في مجال الإنتاج والتسويق – للنساء بإنشاء أعمالهن الصغيرة الخاصة، مثل تسمين الأغنام، وتربية الأبقار، وفتح الدكاكين الصغيرة، واستئجار الأراضي لزراعة المحاصيل النقدية. وهن يستخدمن الدخل الإضافي في تنمية أعمالهن ودعم أسرهن.

التكرار وتوسيع النطاق

في عام 2005، عمل الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، مستفيداً من النجاح في مبادرة جبل الحص، على تكرار التجربة من خلال تقديم أموال القروض إلى مشروع التنمية الريفية في إدلب: وقد تم فعلاً إنشاء 20 من بين 30 من الصناديق المقررة أصلاً في محافظة إدلب. وقد شكلت الدروس المستفادة من المبادرة السابقة الإطار المفاهيمي للمبادرة اللاحقة، ومن بين هذه الدروس:

- وثيقة المشروع أعدها المستفيدون أنفسهم وهي تتسم بالمرونة.
- وفّرت المسوح الاجتماعية الاقتصادية معلومات تقريبية عن احتياجات السكان، في حين توفرت معلومات أدق بعد إطلاق أنشطة المشروع.
- استهدف المشروع "الطبقة الوسطى" من بين الفقراء، الذين يسهل إقناعها بالاضطلاع بدور نشط في الانتعاش الاقتصادي لمجتمعاتها المحلية.
- أخذت المسائل الثقافية بشأن الائتمان وأسعار الفائدة بالاعتبار بجدية.
- تحديد الدور الذي على النساء الاضطلاع به بحسب كل مجتمع محلي على حدة.
- مؤخراً، قام مشروع التنمية الريفية في الإقليم الشمالي الشرقي بتوسيع المبادرة إلى شمال شرق سورية، حيث يخطط لإنشاء صناديق مشابهة في 96 قرية.

ملاحظات

.....
.....
.....
.....